المقاربة البنائية الاجتماعية :

تنحدر النظرية البنائية الاجتماعية عن البنائية حيث تؤكد ع دور الآخر في بناء المعارف لدي الفرد وتؤكد خاصة ع الـاع في النمو الفردي والاجتماعي . وع حصول تبادلات مثمرة بين الأفراد مع بعضهم ، والتقدم الحاصل عن طريق التفاعلات الاجتماعية يتحدد بكفايات الفرد عند الانطلاق ومن هنا يساعد هذا التفاعل ع نمو البنية المعرفية للفرد وتطوره باستمرار .

والنظرية البنائية الاجتماعية "عملية اجتماعية يتفاعل الطلاب فيها مع الأشياء، والأحداث من خلال حواسهم التي تساعد ع ربط معرفتهم السابقة مع المعرفة الحالية التي تتضمن المعتقدات، والأفكار، والصور، لأنه من غير الممكن الفصل بين أفكار الفرد والمكونات الاجتماعية المحيطة به.

التعريف ب ليف سومينوفيتش فيجوتسكي lev somanovic vegotsky :

هو عالم نفس رو الأصل ولد سنة 1896 في بيلورسيا ونال شهادة الأدب من جامعة موسكو عام (1917)، وعمل عام (1924) في معهد علم النفس بموسكو واشترك في تطوير برامج تعليمية بشكل واسع وخاصة تعليم الأطفال الصم والبكم، وخلال حياته تعاون مع اليكسندر لوريا Luria)Aleksandre وآن. ليونتيف في Leontiev AN في تكوين نظرية جديدة وعلمية تضاف إلى علم النفس وهي النظرية البنائية (الثقافية) الاجتامعيةSocicoultural)

Theory Constructivism، ولم تعرف هذه النظرية في الغرب حتى عام (1958) ولم تنتشر حتى عام (1962). وتوفي سنة (1934) عن عمر يناهز 39 عاماً إثر إصابته بمرض السل.

افتراضات ومفاهيم النظرية :

1-اللغة :

تعتبر اللغة أحد الوسائط الاجتماعية للتعلم وأكثرها قوة .فهي تزيد من القدرة ع ّ عملية التواصل الاجتماعي في التعبير ونقل الأفكار، واللغة كوسيلة تكون التفكير وتنظيم المعاني بمختلف أشكالها أي تعمل كوسيط للتفكير.

2- البيئة الاجتماعية :

حدد فيجوتسكي مصدرين لمعرفة الفرد :الأول التفاعل مع البيئة) المعرفة اليومية (وهو يتأثر بتفاعل الأقران واللغة والخبرات التي يحصل عليها الفرد .والتي تساعد في نمو المستويات العليا من التفكير. والآخر هو الناتج من التنظيم الشك

لذي يحدث في الفصول)المعرفة العلمية(وعن طريق هذين المصدرين يتم بناء المعنى ويبنى الفهم .ويكون ذلك من خلال البيئة الاجتماعية التي يشارك فيها الطلاب مع معلميهم والأنشطة التعليمية التي يمارسونها في الفصول الدراسية.

3 - التفاوض : تؤكد نظرية فيجوتسكي ع دور المعلم في تشجيع الطلاب ع المناقشة الحوارية التفاوضية؛ حيث أنها تركز ع نقاط عديدة من خلال التفاعل المفتوح بين الطلاب بعضهم مع بعض؛ وبين الطلاب ومعلمهم، وذلك يسهم في توليد المعنى المقصود .ولكي يحدث هذا التفاوض لا بد من طرح الأسئلة المفتوحة وترك، الفرصة للطلاب بطرح آرائهم وأفكارهم لتكون نقطة بداية تنير الضوء لفهم المعنى المقصود.

4 - حيز النمو الممكن : هو المسافة بين ما يمكن أن ينجزه الطالب بمفرده وبين ما يمكن أن ينجزه عندما يساعد بواسطة أفراد آخرين، فالطالب لديه مستويان من النمو، هما مستوى النمو الفعـ وهو المستوى العقـ الحالي للفرد وقدرته عـ التعلم بنفسه، ومستوى النمو الكامن وهو المستوى الذي يستطيع الوصول إليه بمساعدة الآخرين، وهذا الفرق بين المستويين هو حيز النمو الممكن، وهو ما يطلق عليه منطقة النمو المركزي، أو منطقة النمو التقريبي(zpd) والتي يعرفها فيجوتسكي أنها المسافة بين قدرة الفرد عـ حل المشكلات بمفرده باستخدام كل الطاقات الممكنة لديه أي المستوى الأدنى ومستوى نموه الكامن تحت رقابة أو مساعدة أستاذ أو خبير أو زميل ماهر أي المستوى الأعـ.

وقد اختار فيجوتسكي كلمة منطقة ZONE لانها تحمل تطويرا وليس كنقطة مقياس، وإنما استمرارية للسلوك أو درجات النضج، واستخدام كلمة الأدنى أو القريبة ويقصد بذلك المنطقة التي تحدد بتلك السلوكيات التي ستتطور في المستقبل القريب، فهي تعني أن السلوك أقرب إلى الظهور في أي وقت، وليس من الواجب أن يظهر في نهاية المطاف.

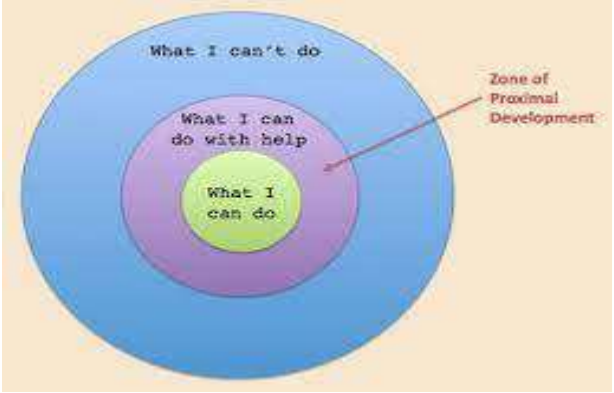

العوامل الأساسية المؤثرة في منطقة النمو القريب المركزية :

-طبيعة التفاعل الاجتماعي للتعلمً يولي فيجوتسكي اهتماما كبيرا للغة باعتبارها أداة تنقل الخبرةً الاجتماعية إلى الأفراد وتشكل المناخ العام لبيئة الفصل، وهي وسيط للفكر، ويتصور فيجوتسكي أن الكلام عند الطفل يكون اجتماعيا في البداية، ثم يليه الكلام المتمركز حول الذات، وبعده الكلام الداخـ أي التفكير.

-دور الأدوات النفسية والفنية الوسائط الرمزية مفتاح لبناء المعرفة، ولفيجوتسكي اليات رمزية من ضمنها الأدوات النفسية التي تتوسط بين الأعمال الفردية والأعمال الاجتماعية وتوصلداخل الفرد بخارجه، والفردي بالجماعي، وأدرج فيجوتسكي عدد من الأمثلة للوسائل الرمزية مثل اللغة، الأنظمة المختلفة للحساب، الكتابة، القطع الفنية، المخططات، الخرائط والرسم. فالأدوات النفسية لا تنتج في العزلة ولكنها منتجات التطور الثقافي الاجتماعي للأفراد الدين ينشطون في مجتمعهم.
-دور التفاعلات الاجتماعية كوسيط لتفكير المتعلم إن الحديث في البداية يثبت نقطة المرجع بين المعلم والمتعلم، بعد ذلك الحديث الاجتماعي يصبح وسائل المعلم كأداة تتوسط تفكير المتعلمين، فالمعلم منبع الأسئلة والمتعلم يستجيب والسؤال يتبعه نقطة مرجعية للدخول والمشاركة في التفاعل اللفظي، والمتعلم

يستجيب ليعكس حديثه الذاتي، ومع استمرار المناقشة يوجه المعلم انتباه المتعلم للملامح المرتبطة بالظاهرة وتحليلها للتغلب عل أوجه التناقض في التفكير تجاه المفهوم

- الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية صنف فيجوتسكي مفاهيم المتعلمين إلى فئتين تعكس السياق المرتبط بهما: المفاهيم اليومية او التلقائية والمفاهيم العلمية غير تلقائية .

المفاهيم اليومية تتكون من خلال التفاعلات والخبرات خارج المدرسة، والمفاهيم العلمية تتكون من خلال التفاعلات والخبرات داخل المدرسة، كما أن المفاهيم اليومية تتمركز في الظواهر وتبنى عل المظهر المادي والسمات الشكلية للظواهر كما أنها تعتمد عل الخبرات اليومية .ولكن المفاهيم العلمية تتكون من خلال عمليات عقلية معرفية .

وتقوم النظرية البنائية الاجتماعية على أسس عدة أهمها:

-التعلم الاجتماعي أكثر نشاطاً من التعلم الفردي فالفرد يتعلم بشكل ايجابي وسط مجموعة من الأفراد مثل (زملائه والمعلم والوالدين).

-أن التعلم الاجتماعي يساعد في بناء المعرفة فالتعلم الفردي يكون أقل في اكتساب المعرفة والمهارة من التعلم المبني على التفاعل الاجتماعي الذي يساعد بدورهُ على بناء المعرفة.

-يجب أن يتعلم الفرد كيف يكون متعلماً ايجابياً، فالفرد لا يتعلم فقط معرفة ولغة بل يكتسب ايضاً مهارة حول تعليم نفسه كيف يستفيد من البيئة الاجتماعية المحيطة به .

-تعلم المحتوى الاجتماعي يجب أن يكون من خلال التفاعل الاجتماعي إذ يتضمن ذلك مهارات الاتصال والتواصل بين الفرد.

لا يكون للمعلومات والأفكار معانٍ ثانية لدى الافراد المتعلمين جميعهم وانما يختلف من فرد لأخر تبعاً لاختلاف ما لدى كل فرد من خبرات سابقة وما يوجد لديه من بنية معرفية .

-إن الإنسان كائن نشط يشارك بشكل فعال في تكوين مقومات وجودهُ وتقرير مصيرهُ ويساهم في تحقيق نموه الذاتي، وذلك لأن كل فرد يتمتع بالقدرة على اكتساب الوسائل التي يستعملها لكل مرحلة من مراحلهُ النمائية للتأثير في الذات والعالم من حوله .

-لا يمكن للفرد المنعزل أن يحصل على المعرفة، وذلك لأن العمليات المعرفية هي في الأصل عمليات اجتماعية وتتحول إلى عمليات سيكولوجية ذاتية أو شخصية من خلال المشاركة في نشاط الجماعة ويفترض ان للبنية المعرفية مضمون اجتماعي.

-لا تحصل المعرفة إلا من خلال العقل او التفاوض الاجتماعي والذي يعني المشاركة الاجتماعية - الثقافية وان السبيل الى المعرفة هو العقل أو المشاركة.

-توجد علاقة بين تاريخ ثقافة الفرد وتاريخ ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه في البعد المعرفي الشخصي في عملية النمو وبعدها الاجتماعي المشترك وهناك علاقة جدلية بين التعلم باعتباره نتاج عملية التفاعل الاجتماعي وبين النمو المعرفي.

التطبيقات التربوية للنظرية :

1-المنهج التعليمي المبني على الاكتشاف: يعتمد هذا المنهج على تشجيع المتعلمين على استكشاف المفاهيم والمعلومات بنفسهم من خلال الاستفسار والتجربة والمشاركة النشطة. يتم تقديم الدروس والمواد التعليمية بطرق تشجع على بناء المعرفة الخاصة بالمتعلم وتعزز قدراته العقلية والمعرفية.

2-التعلم القائم على المشروع: يشجع هذا النهج المتعلمين على المشاركة في مشاريع تطبيقية وعملية تتيح لهم فرصة تطبيق المفاهيم والمعلومات في سياقات واقعية. يتعاون المتعلمون في فرق لحل مشكلة أو إنتاج منتج ما، وهذا يعزز تفاعلهم الاجتماعي ومهارات التعاون والتفكير النقدي.
3-البناء على المعرفة السابقة: تؤكد النظرية البنائية أهمية الاستفادة من المعرفة السابقة للمتعلم في بناء المفاهيم الجديدة. لذا، يتم تصميم الدروس بطريقة تربط بين المعلومات الجديدة والمعرفة التي تمتلكها الطلاب بالفعل، ويتم تعزيز الفهم العميق عن طريق بناء على هذه المعرفة وتوسيعها.
4-تشجيع التفاعل والمشاركة: تعزز النظرية البنائية المشاركة النشطة والتفاعل بين المتعلمين. يتم توفير فرص للنقاش والتبادل الحواري والتعاون في الفصل الدراسي. يعتبر هذا التفاعل مهمًا لتوسيع وتعميق فهم المتعلمين وتعزيز قدراتهم الاجتماعية والتواصلية.
5-تقديم تعليم متكامل: يشجع النهج البنائي على تقديم تعليم متكامل يربط بين المفاهيم والمواضيع المختلفة. يتم توفير فرص للتعلم الشامل الذي يعتمد على التفاعل بين المواد المختلفة وتكامل المعرفة من مختلف المجالات.
6-الأنموذج التوليدي او الإنتاجي البنائي هو احد نماذج التعلم الذي يبنى وفق النظرية البنائية، الذي يعتمد عـ المشاركة الاجتماعية التي تظهر خلال المناقشة والتفاوض والتحاور بين مجموعات المتعلمين، ومن خلاله يتم توليد المعلومات والمفاهيم الجديدة اعتمادا عـ استحضار خبرات المتعلمين السابقة من خلال مجموعات عمل تعاونية تجمعهم في حصة دراسية، ومن ثم ربط المعلومات السابقة بالمعلومات الجديدة التي تم التوصل إليها والوصول إلى التعلم المنشود .

ويهدف الى تزويد الطلاب بمواقف تعليمية تمكنهم من تكوين خبرات جديدة وتوجيه أسئلة لأنفسهم وللآخرين عن هذه الخبرات، وتكوين أفكار ترتبط بمظاهر معينة للظاهرة موضع الدراسة.وإحداث تغير مفاهيمي في بنية الطالب لزيادة قدرته عـ التعامل مع المواقف الحياتية بصورة أفضل، ويزيد من وضوح الأفكار المعرفية.

ومن عناصره :

- الاستدعاء: ويكون باسترجاع المعلومات من ذاكرة الطالب البعيدة المدى، فهدف التذكر أن يتعلم المعلومات المستندة عـ الحقيقة.

- التكامل: وفيه يكامل الطالب المعرفة الجديدة مع المعرفة المسبقة، فهدف التكامل هو تحويل المعلومات في شكل يمكن من تذكره بشكل أكثر سهولة.

- التنظيم: وتضمن ربط المعرفة المسبقة بالأفكار الجديدة بطرق ذات معنى.

- الإسهاب: يتضمن ارتباط المادة الجديدة بالمعلومات الموجودة في عقل الطالب، فهدف التوسع هو إضافة أفكار إلى المعلومات الجديدة.